بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين وسائر عباد الله الصالحين هذه
تنبيه معروف في الدلائل العقلية عرست في العوائد العرفية أنور برهان
على إثبات صانع العالم وإثبات المعاد الأخروي وكل ما جاءت به الرسل الكرام
عليهم أفضل الصلوة والسلام اعلم أنه من أنصف من نفسه واستنار بمصباح فكره
واسند أمر النظر بمحض عقله علم أن ما به ألف وستا وعشرين القامن لنفف السوقه
ورعاع الخليقة وعماة الأبصار وضلال العقول وسفهاء الحلوم وخفاف الوقار وطغام
الناس لو تفرقت أوطانهم وأنسابهم وأعراضهم وأزمانهم ومذاهبهم ولم يكونوا من أهل الحنلبه
الأنظار ولا الرياضات الفلسفية ولا من أرباب القوانين المنطقية ولا عرفوا دروس هذه العلوم
ولا تلمذوا الشيوخ هذه الفنون ثم اتفقوا على القطع بصحة أمر لا مجال للعقول في معرفته
كالشرعيات المتحدا وعلى نظري كاثبات صانع العالم بحيث لو اجتمع عيون النظار وعلماء الجهضه
الأقطار على واحد منهم يشككونه عليه في اعتقاده ويدخلون دقائق الشبه في صماده لما رفع
إليهم رأسا ولا التفت إلى قولهم أصلا لعلمنا علما عاديا أنهم ما تواطؤوا على التعمد للمشاهد والتحري
على المغالطة وأنه ما جمع متفرقات أقطارهم وألف نوافر طباعهم وربط من حواء محلقات
اختيارهم وعصمهم عن متابعة المنفرات والقادحات في شرف حالهم وعزيز مقامهم الأصدق
ما ادعوه من علمهم باستناد هذا العالم إلى رب عظيم ومدبر حكيم واضطرار المعجزات
والقرائن لهم إلى علم كذلك الشأن الذي لا يمكن رفعه وزواله وحينئذ لا تلحظ العقول
ولا تردد الألباب ولا تبلد الأذهان ولا تحير الأفهام ولا توقف الأنظار عن الجزم على صدقهم
وثلج الصدور بصحة معتقدهم وحصل في النفوس من برد اليقين بقولهم والطمأنينة بصدقهم
ما يلحق بالمتواتر والمشاهدات ويربي على كثير من المحسوسات فكيف إذا انضم إلى مثل
هؤلاء الجمع المتكاثر المقلد عادة الألوف وعشرات الألوف فرادى ومجامع بكثرة دالة منهم
على الصدق شاهد لهم بالحق كالقرائن الشاهدة على صدق الأنبياء عليهم السلام عادة لا تواترا
وهي كثيرة جدا فائتة للعد والإحصاء ونحن نذكر منها اليسير والله تعالى ولي التوفيق
فأولها أنهم من أعدل الناس طريقة وأصدقهم لهجة وأكثرهم وقارا وأقلهم
طيشا وأزهدهم في المال والجاه وأرفضهم لحب الدعة والراحة قد خبروا على طول الزمن واشتدت
عليهم المحن واعتورت أحوالهم طوارق الفتن وتفاقم في النكاية لهم كيد ذوي الإحن
فما لينت الشدائد منهم صلبا ولا قربت المكاره لهم عن ما كانوا كسبيكة الذهب وقلادة
الياقوت كلما ازدادت النار لها أكلا ازدادت على طول السبك حسنا لا أجافوا وحكم لصدوق
على عدو ولا شديد وانفروا الحق على صديق أقام نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاما
بين ظهراني قومه وعشيرته وحامته من العدو وملاده فنابذهم وجانبهم وضللهم وكرهم
حتى كانوا يضربونه فيهينونه ويؤذونه بأنواع الأذى ويفتنونه ولا يحمله على ذلك
عرض دنيوي ولا مقصد عاجل ولا لذة في ذكر هوى ولا شهوة وهذا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه قريش المال والزوجة والجاه والرياسة
ويترك ما يعيبه من تسفيه أحلام آبائه وتعسيف الأحياء والميتين من عشيرته فلم
يرفع إلى كلامهم رأسا ولم يلتفت إلى مقالاتهم أصلا وما أحسن البيت المشهود ٥
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

وكم عسى

وكم عسى أن نذكر من فضائل لا تحصى ومحاسن لا تستقصى وثانيها معاداتهم
لقرابتهم وأرحامهم الذين جبلت الطباع على محبتهم وعلى رجاء الانتصار بهم بحيث تركوا
مناهج آبائهم الذين نزع الطبع باتباعهم وعادوا عشيرتهم التي يتقى من كل عدو بحماتهم ولقوا
في الصبر عنهم الحتوف ووقفوا في الدنيا بذلك بأعظم مخوف هذا نوح عليه السلام
ترك ابنه وفلذة كبده وماء سواد عينه وريحانة فؤاده يغرق مع الغرقى واستغفر
من دعا به أنه لا يهلك مع الهلكى وهذا إبرهيم عليه السلام تبرأ من أبيه لما تبين له
أنه عدو لله وعزم على ذبح ولده الذي هو قرة عينه ومن به عيشه وأحب الناس إليه
وأعزهم عليه وهذا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي شهد العدو والصديق
بأنه أبر الخلق بعامة أمته دع عنك خاصة رحامته حتى أن الله تعالى عاتبه على كثرة رحمته
فقال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ترك الثناء على أمه وأبيه والذكر لهما والترحم عليهما
وولع بالنجاشي وصلى عليه وأثنى على سلمان الفارسي وأهدى ثمرات الدعاء الجليل له وأمثالهما
ممن لم يلصق عرقه بعرقه ولم يلحم نجره بنجره وقد اجتمع الأصدقاء والأعداء والكفرة والبررة
على أن الأنبياء عليهم السلام كانوا أعقل الناس وأوفر الخلق أما المسلمون فعقائدهم فيهم ظاهرة
وأما الكفار فيقولون إنه يحسن تدبيرهم ولطف دهائهم شرعوا شرائع واستمالوا الخلائق ودان
لهم من الناس عوالم فكيف نرى هؤلاء العقلاء الحذاق يعادون أرحامهم ويصادقون من لم
يتصل نسب بنسبهم ويتركون ما في موالاة العشيرة من الانتصار عند الهضم والسلامة
من الظلم ويحملون مضار عداوتهم عوضا عن منافع ولايتهم لغير عوض يعود عليهم
ولا فائدة ترجع إليهم وثالثها أنهم فقراء مساكين تستخفهم العيون وتزدريهم القلوب
ولا يغلب بظن عاقل ولا فراسة حاذق من الفقر صفته والكراع لجيوما في العالم طلبته
ساعة على إثارة الفتن ويهيج الحروب بين البشر ولا يسلح إلى أمل ولا يركن له عمل كموسى
وهرون عليهما السلام حين أتيا فرعون لابسين لعباء الصوف ومرقعات المسوح
مشتغلين من مراعي الغنم إلى معارضة الملوك مطهرين لحاشيتهم مفصحين بالردع عليهم
بغير عدة ولا مال ولا قوة ولا رجال فأتياه على هذه الحالة التي لا يؤبه لصاحبها
ولا ينثني عن النظر على من جاء عليها وجواهر التيجان تلمع على جبينه وأنطاع ضرب
الأعناق معدة لمن أعضد عن شماله ويمينه فأتياه بأعظم ما يوجب ضرب أعناقهما
وأكثر ما عرتبه على قتلهما لا ترتعد لهما فريصة ولا يخافان من الدنيا نقيصة وهذا
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء إلى قريش وقام في جاهلية العرب وأنوفهم تعطس
بالكبر وألسنتهم لا تنطق إلا بالفخر يرون أن يبيد أولهم وآخرهم ويفنى أصاغرهم وأكابرهم
على أيسر عار يلم بساحتهم وأهون نقص يدنو من أنسابهم فجاء وحيدا من الناصر
فقيرا من المال يسب آلهتهم ويلهب أفئدتهم ويسفه أحلامهم يتيم قد مات أبواه
واسترضع في غير قومه وكفله من شدة فقر أبيه عمه فبينما هو بينهم مكفول في حجر
من هب مجره مهب الجنوب والشمول إذ قام يعيب على كافة دينه ويسفه رأيه
ولا يستريب من شجعان العرب المشاهير أن عارضهم حيلوا وانفرد بعداوتهم وحيدا
ورابعها حصول أغراضهم كما قال تعالى والعاقبة للمتقين وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وكما ثبت في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة ولكن لم يقع
ولله الحمد فإن أحدا ممن طلب الدنيا والراحة والملك والرياسة من العقلاء سعد وانجح

والمشعوذين والمرحمين بل من اهل الاموال والعشاير وارباب الجنده والعساكر من ملوك
حمير والتبابعه والقياصره والاكاسره ما بلغ من ملك محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ولا استتل امر لجميعهم توحيدهم ما استتب امر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من ملك الاقطار والمعشار والاستيلا
على البوادي والامصار وهذي نوح عليه السلام المعمر الضعيف القليل الناصر الذي
كان يضرب ويشتم ويهان ولا يجد ملجاء ولا معاذا ولا منقذا ولا مجيرا بعثت له الارض
عيونا والسما غيوثا حتى كان من محنة غرق قومه ما كان ولم يستطع دفع ما جاء به انس
ولا جان ومن ادله ذلك على الله الخسف باهل السبت من اليهود قردة وذلك مما
يحصل له العلم الضروري لمن شاهده او تواتر لم لان تحول الصورة الى صورة اخرى لا يكون
بالطبع ولا يدخل فيه شبهة لاهل الكفر وخامسها زهدهم في الدنيا واطراحهم
للاهوي وقلقهم من هول المعاد الاخروي وتقطع نياط قلوبهم من الخوف للعذاب
السرمدي وهو شي علم منهم انه جد لا مزاح فيه ولا هزل وحق لا تصنع فيه و
ولا تكلف وكيف والتكلف لا تخفى اثاره ولا يستمر لصاحبه احواله زفراتهم كانت
متصعدة ونيار حروبهم لم تزل متوقده ومدامع عيونهم لم تبرح مترقرقة وعلى
محملات خده ودمهم سيف دفقه وعيونهم غائره وعن مانهم باتره واجسادهم ناحله ونفوسهم
عن الدنيا مايله وشفاههم من ظماء الهواجر ذابله والسنة احوالهم في خطاب مولاهم
قايله وقد صمت عن لذات نفسي كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
كان عيسى عليه السلام دابته رجلاه وسراجه القمر وفراشه المدر ومتاعه الشجر
وداره الارض ترى خضرة البقل من شفيف بطنه ولا يبغض اشد الله عقبه ه عزائمه
وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حتى تورمت قدماه وسمع لصدره ازيز كازيز
المرجل فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ولما اخطا داود عليه السلام كان يبكي وينوح حتى نبت العشب من دمعه
السفوح ونقش خطيئته على كفه وحزن حزن الثكلا على ابنه فليت شعري اي عوض
يقدر انه يحصل لهم ويظن انه اربحهم حتى قطعوا اعمارهم على هذه الطريقه واداموا
تحملهم لهذه الاعباء الثقيله لطلب العيش في الدنيا ورجا الظفر بالاهوى
فقد عاش سقط الناس بايسر من ذلك ونيلت باهون سعي ملاذ المعايش ومن ملكوها
على ما ياتي بيانه فلم يلتفتوا اليها ورغبوا عنها ولم يرغبوا فيها وتنزهت عنها شرايف
احوالهم وانشدت لسان حالهم تجرد عن الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وسادسها ان جماعتهم تمكنوا من الدنيا واستولوا على ما حاذت الناس منها فلم يتغير
لهم طريقه ولم يتحولوا لهم تجيد ملك سليمن عليه السلام ملكا لا ينبغي لاحد من بعده تخدمه
الطير وحشرت معه وحملته الريح على متن الهوى وسخرت له ودانت ملوك الانس وخضعت
له عفاريت الجن وكان البساط يحمله في ارجاء السما مستقرا على متن الريح الخافق والهوى
وكانت الطير تظلله وكانت الارض في يده وكانت اوامره مطاعة والخلائق له طاعة ومع
ذلك كان ياكل من كد يده وتواضع على عظم ملكه حتى اختار من الحرف اخفضها للنفس
واوضعها لخالع الهوى وهو الخوص اي الخطر الذي يرتفع عنه اكثر السوقه ولا يرتضيه
لنفسه من له ادنى عزة فما تراه يريد بهذا والى اي شي من الدنيا يتوصل به وسابعها
قوة نفسهم وثوقا بوعد الله تعالى وتسليمهم نفوسهم لما امر الله سبحانه وان كان في ظاهره
كالجناية على النفس والقاها الى التهلكة كقول نوح وحده لقومه مع كثرتهم وقوتهم ثم اقضوا

الي ولا تنظرون ونحو ذلك قال هود عليه السلام ومن ذلك القا موسى له في البحر
وهو طفل ومنها نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه عن حراسته بعد نزول قوله تعالى
والله يعصمك من الناس وثامنها انها ظهرت عليهم خوارق العادات وبواهر
المعجزات من غير ممارسة لشي من علوم الطبايعيين والمرتاضين والمتفلسفين والمنجمين
والمتكهنين والمصاحبين للجن والشياطين واخبروا عن الغيوب واتصلوا في خرق
العادات التي تتحير تقصر عنها اهل [illegible] في فنون هذه العلوم هذا الكليم فعل مع السحرة
ما فعل حتى كانوا هم المقرين له والشاهدين بان الحق معه وهم الوف تحمل عنهم العلم
ويستحيل تواطيهم على الكذب وكيف وسيف فرعون على اعناقهم مسلول ودفع كيده بسوى الله
غير ما مول وهذي عيسى عليه السلام احيى الموتى وابرا الاكمه والابرص وهذي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالصدق في نوع من الاعجاز ولا يتصور فيه السحر ولا هو
تعلم عنه التعميه قران يتلى فيسف الدهر واعجازه جديد وهرم شباب الزمان ورونق
المزيد فاسكتت به مصاقعة العرب العربا واهل [illegible] من البلغا والفصحا والشعرا والخطبا
قد مضى الان احدى وثمان مائة سنة لم يات له فيها معارض على ان هذه المده الطويله منذ هاجر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرت على سحرة الكتابة والخطابة ونقص على مهرة البراعة والبلاغة
والبراعه انشاة اساليب الكلام اذا اعتل وبنات اساسانه اذا اختل
يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء فرسه
كان واصل بن عطا يبحث في كلامه الراء ولا يتلبث في محافل الكبرى قيل له ركب
وجر رمحه وامر الامير بحفر بير على قارعة الطريق فقال على البديهة امر لاعتلى
جواده وسحب ذابله واوجب الخليفة نقب قليب على الجاده وفيه يقول بعضهم
ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال في الشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاد بالغيث اشفاقا من المطر
وخطب واصل خطبة طويلة على البديهة لم ينطق فيها بالراء في محفل عظيم عند بعض الاكابر
وقد قامت الخطبا فقال [illegible] تكلف القول والاقوام قد حطبوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق بالخطب
وكان الجاحظ بليغا في العصا [illegible] حتى كان يقال من دليل اعجاز القران ايمان الجاحظ به
وقام سحبان يخطب في حضرة معاوية من عصر صلوه [illegible] الى ان دخل وقت الظهر
في معنى واحد لم يخرج الى غيره ولم يتنحنح ولا تلكى ولا تامل ولا تروى فلما اقيمت الصلوة
قال له معاوية الصلوة الصلوة فقال وهل عن الا ونسبح ونقدس ونحمد ونمجد ونعظم
ونسود شيئا كثيرا على هذا الاسلوب فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال بل اخطب الجن
والانس ثم انشد لقد علم الحي اليمانون بانني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
فانظر كيف تعاقبت السنون والاعوام وتصرمت الليالي والايام ولم يات احد من هولاء البلغا
بمثل هذا القران ولا بسورة من مثله بعد تحديهم لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قوله
عز سلطانه قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وتاسعها ان اصل جميع البشر هو ادم عليه السلام كان اول
من ادعى هذه الدعوى وسلك هذي السبيل ولا حاجة له الى الكذب والتزوير اذ لا احد معه
فيحتال عليه ويخدعه ويأخذ ما لديه لان هو طوعه وفرعه ونسله وشيعته
وقد روى الزمخشري عن ابن عباس ان الخلق كانوا امة واحدة على الحق لا اختلاف بينهم
عشرة قرون من بعد ادم عليه السلام الى وقت نوح ذكره في تفسير قوله تعالى كان الناس امة

واحده وبعث الله الشمس مشرقين ومنذرين وذكر وجها اخر واشار الصعفير
وعاشرها عدم اختلافهم مع ان الذين اخبروا بر غير مشاهد لهم بل امر تحير
فيه الفطنا وتبلد منه الاذكيا وخبطت العقول فيه خبط عشوى وطلبت تحقيقه فلم
توجه نطاق الحد وى الا ترى ان الفلاسفه اختلفوا اشد الاختلاف على ما حققه الجاحظ
في كتاب العبر والاعتبار وغيره من اكابر علما الاسلام وهولا الانبيا عليهم السلام ما كانوا
من اهل الانظار الفلسفيه ولا ارباب الهندسات الخفيه ولا مخالطين لاصحاب الدروس
المنطقيه ولا سالكين الى الموصلات الجدليه بل سالكين مسلك المتوحدين بهم ابى كل واحد
منهم في العلوم الالهيات بحقائق اليها مرجع كل متكلم وقصارى نظر كل فيلسوف ومنتهى
كل ملك فوق خائض من اللطائف الالهيه والصفات القدسيه والاحكام الازليه
في بحار تقف الحكما شاخصة على سواحلها ومجارات لا تعرف معها العقول ما هيتها
وحادي عشرها فرس ما ظهر عليهم بل ربما ظهر على بعض الاوليا مثل معجزات الانبيا
عليها السلام في حليها وطعامها وظهور الملك انها ورطب نخلها واصحاب الكهف في منامهم
وبعد عادات الدهر في صحه اجسادهم وسلمها تواتر معناه عن رهبانيه الامم الخاليه
والصالحين من هذه الامه المرحومه ظهور الاحتاج الى اقامه البرهان ولا يفتقر الى
ايضاح وبيان **وثاني عشرها** عجز من عاصرهم عن اظهار كنه واحد لواحد منهم
في جميع عمره من جميع الامور التي ادعاها هذى وان اكثر الشواهد لهم انهم ادعوا امرا
تشهد بصدقه فيهم فيه انواع المخلوقات وتفصح بالاحتجاج لهم بدايع المصنوعات من سما
مرفوعه وارض موضوعه ونجوم في مقدرات منازلها سياره وعلى محركات افلاكها
طواره زينه بختلها اعين المستبصرين ومصابيح توهج انوارها للمعتكفين منها ثواقب وثوابت
ومعالم ومراجم واقمار نواره وبحار مواره وارواح حفاقه وامواه دفاقه وسحايب ثقال
مطاره وعيون سياله وقطاره واحجار متفجره وانهار متفرقه واوديه غير متسده
المخارق نافذه من المغارب الى المشارق وحيوانات حساسه منها في الاجو طياره
ومنها على الارضين سياره ومنها امم مكلفه ومنها عوالم مسخره وارزاق مقدره واشجار
مثمره وفواكه ومزارع ومضار ومنافع ورسل في خلال ذلك تترى وكتب منزله لا تزال
تقرى وعبر وغير ونقم ونعم وخلق منهم ضاحك وباكي ومغبوط بالنعمه وشاكي
وممهنا ومعزا ومعافا ومرزا ومحسود ومرحوم وظالم ومظلوم **هذى**
والموت ياخذهم جيلا جيلا والدهر يسلبهم قليلا قليلا يفرق بين الخليل وخليله
ويخرج الانسان من بين قبيله فكل حي فهو غدا ميت فما احسن البيت واحسن من
قول البحتري رحمه الله تعالى وجدتك من بين العراق فروقه وكل فريق معرض لشتات
فراقان للاحباب لا بد منهما فراق بعاد او فراق ممات
ومن اراد استقصا اليسير من عجائب صنع الله التي تحيرت في اقلها نهايات علوم العلما
وسكنت في اصغرها اذهان الاذكيا فعليه بمطالعه كتاب العبر والاعتبار وكتاب الطب الكبير
للفخر الرازي فسبحانك اللهم ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغره في جنب قدرتك وما اعظم
ما نشاهد من سلطانك وما احقر ذلك في جنب ما غاب عنا من ملكوتك ما اصدق ما قلت
في كتابك واحق ما وصفت في كلامك حيث قلت يا رب العالمين وانت اصدق القائلين ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعه ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
واعلم انا لما ذكرنا ان قرائن احوال الانبيا عليهم السلام يفضي بصدقهم ويضطر العقول
الى الجزم بصحه ادعائهم مجملين غير مفصلين مشيرين الى الجمل اليسيره غير مستقصين
اردنا ان نذكر من تفاصيل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نكتا يسيره منتزعات من

مصنفات

مصنفات كثيره حتى نعرف ان لكل واحد من الانبيا عليهم السلام ما يساويها او يدانيها وانه قد
ظهر على كل واحد منهم من القرائن ما يعلم اهل وقته بها انه صادق ولا احوال السحره
واهل التمويه مفارق حتى يقوم بما علمهم الحجر فتامل ذلك ينشرح صدرك وتزداد
بصيرتك وترسخ عقيدتك ولنكتف في ذلك بما اورده فخر الدين الرازي في كتاب الاربعين
في اصول الدين وهو قوله واعلم ان الرسول عليه السلام كانت له معجزات كثيره سوى القران
والعلما اوردوا في ذكرها كتبا وضبط القول فيها ان نقول معجزاته عليه السلام قسمان
حسيه وعقليه اما الحسيه فثلاثه اقسام **احدها** امور خارجة عن ذاته **وثانيها**
امور في ذاته **وثالثها** امور في صفاته **اما القسم الاول** هو الاشيا الخارجه عن ذاته
فهو كانشقاق القمر واجتذاب الشجر اليه وسلام الحجر عليه ونبوع الما من بين اصابعه واشباع
الخلق الكثير من الطعام القليل وحنين الجذع وحنين الناقه وشهادة الشاة المسمومه
واظلال السحاب قبل بعثته وما كان من حال ابي جهل وصحبته حين اراد ان يضربها على
راسه وما كان من شاة ام معبد حين مسح يده على ضرعها **واما القسم الثاني**
وهو الاحوال الحاصله في ذاته فهو مثل النور الذي نقل من اب فاب الى ان اخرج من الرسا
وما كان من الخاتم وما شوهد من خلقه وصورته التي يحكم علم الفراسه بانها داله على نبوته
واما القسم الثالث فهو ما يتعلق بصفاته وهي كثيرة ونحن نشير الى بعضها
فالاول انه ما كذب قط لا في مهمات الدين ولا في مهمات الدنيا لكن البته ولو صدر عنه الكذب
مره واحده لاجتهد اعداوه في تشهيره واظهاره **الثاني** انه ما اقدم على فعل قبيح
قط لا قبل النبوه ولا بعدها **الثالث** انه لم يفر عن احد من اعدائه لا قبل النبوه ولا بعدها
وان عظم الخوف مثل احد ويوم الاحزاب وهذا يدل على انه كان قوي القلب عوانه بعد الله
تعالى الحق قال والله يعصمك من الناس وقال تعالى حسبك الله وقال تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله **الرابع** انه كان عظيم الشفقه على امته قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقال تعالى لعلك باخع نفسك وقال تعالى ولا تحزن وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم الاية **الخامس**
انه عليه السلام كان في اعظم الدرجات في السخاوه حتى انه تعالى عاتبه عليها فقال تعالى ولا تبسطها
كل البسط **السادس** انه ما كان للدنيا في قلبه وقع وان قريشا عرضوا عليه المال والزوجه
والرياسه حتى يترك هذه الدعوى فلم يلتفت اليهم **السابع** انه كان في غاية الفصاحه
كما قال اوتيت جوامع الكلم **الثامن** انه بقي على طريقته المرضيه من اول عمره الى اخره
والكذاب المزور لا يمكنه ذلك واليه الاشاره بقوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين **التاسع** انه كان صلى الله عليه وآله وسلم مع اهل الدنيا والثروه في غاية الترفع ومع
الفقرا والمساكين واهل الدين في غاية التواضع **العاشر** انه صلى الله عليه وآله وسلم كان وكل
واحده من هذه الصفات والاخلاق في الغايه القصوى من الكمال كما مستجمعا لها باسرها
ولم يتفق ذلك لاحد من الخلق فكان اجتماعها في ذاته من اعظم المعجزات **واما**
المعجزات العقليه فهي ستة انواع **النوع الاول** انه صلى الله عليه وآله وسلم انما ظهر
من قبيله ما كانوا من اهل العلم بل كان من بلده ما كان فيها من العلما بل كانت الجهال غالبه عليهم
ولم يتفق له سفر من تلك البلده الا مرتين الى الشام وكانت مده تلك المسافره قليله ولم يحضر
احد من العلما والحكما الى تلك البلده حتى يقال انه صلى الله عليه وآله وسلم تعلم العلم من ذلك

قد عرفهن لما كان لترتيب ابطال ربوبية النجم على ابطال ربوبية القمر وابطال ربوبية القمر
على ابطال ربوبية الشمس معنى راسا ولا كان لاستطارة كلا فوليهما معنى لان افولهما فيما مضى من
الزمان قد كان معلوما له فكان علمه به مغنيا له في احتجاج عن استطارة لا فول المستقبل
الا ترى ان الواحد منا لو اراد ان يحتج على صاحبه بغروب الشمس لم يجعل سقوطها ورقيها
حتى تغرب ثم يحتج وهي غاربة فاذا ثبت انه لم يكن قد راى هذه الامور دل هذا على
ان كلامه هذا كان في اول نظره ومبدا تكليفه وحينئذ لم يكن قد نصب في المناظره
اهل الكفر بل ما كانوا قد عرفوا شخصه ومن البعيد ان ينصب في اهل الكفر للرد على مسلم
قبل ان يشتهر اسلامه ويستدل عليهم حد الر **فان قيل** فلمن قال بعد افول
اي بريء مما تشركون الشمس يدل على انه كان عنده من يخاصمه **قلت** لا يدل على
ذلك بل يحتمل انه قال ذلك لبعض من خاصمه بعد ذلك الموقف ... وبعد ان اشتهر
عليه السلام بالمخالفة لهم سلمنا انه قال في تلك الحال لكن يحتمل انه حضره في استدلاله
احد اما امه او ابوه معا او غيرهما من الناس وانكر عليه ما راه من الاعراض
عن عبادة الاصنام فقال ذلك عقيب نظره الذي اداه الى ان لجميع السموات والارض
وما فيهن جعلها خالقا واحدا **وعاشرها** قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال الاية فدلت
الاية على ان الله تعالى اراه الملكوت ليوقن بالله ويستدل عليه لا ليناظر او يجادل
فان قيل ان هذه الواو التي في قوله تعالى وليكون من الموقنين واو عطف والمعطوف
عليه محذوف والتقدير ليحتج على الكفرين وليكون من الموقنين **قلنا** لا نسلم انه يجب
في الواو انها واو عطف لان حذف المعطوف عليه لا يجوز الا بعد حروف الجواب
نعم وبلى واجل وجير وان كقول ابن الزبير ان وراكبها وكقولك لمن قال جاء زيد
بلى وعمرو ولانه ذلك لا يجوز الامع الاضمار والاضمار مجاز خلاف الاصل بل نقول انها
زايدة مؤكده فزيادات الحروف في لغة العرب كثيرة مثل قوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وقوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها ونظاير ذلك سلمنا انها عاطفة
لكن المعطوف عليه لا تقدير فيكون مجملا انما قلنا انه لا تقدير الا انا ان قدرنا جميع
المحتملات يجوز ان نقول ليعتبر لينظر ليستدل ليجادل ليعلم ونحو ذلك من الايجاد
فنحصر فاحدها يعني تقديره عن الاخر وتقديره مضمر مستغنى عنه لا يجوز الاضمار
الا ضرورة ولا ضرورة هنا الى اضمار الجميع وان اضمرنا واحدا منها معينا كان ذلك
تحكما فلزم الاجمال في المضمر سلمنا انها ليست مجمله لكن لا يجوز ان يكون المضمر الا ما
يدل عليه سياق الكلام او معنى الخطاب او لفظه الا ترى انه لا ينبغي ان يكون المضمر
لتشكر ليشهد على نعمة السمع وليكون من الموقنين لما لم يكن في الاية ما يشعر بذلك وليس
في اللفظ ولا في المعنى ما يدل انه اراه الملكوت ليحتج بل ليوقن فيجب ان يكون المقدر
من جنس ذلك الذي دل عليه ظاهر الاية فنقول يحتمل ان يكون المحذوف مؤخرا
تقديره وليكون من الموقنين اريناه الملكوت ويحتمل ان يكون مقدما تقديره
ليعتبر وليكون من الموقنين سلمنا ان ذلك التقدير الذي قد رغبوه جائز تقديره
ولكن ليس تقديره بنافع غرضنا لان المعنى في الاية يكون انا نري ابرهيم الملكوت
لامرين **احدهما** ان يجادل الكفار والثاني ان يكون من الموقنين واذا

ذلك معناه دل على ان مرادنا لا الارادة للملكوت سبب للاحتجاج والنص وهما
ان ذلك مسببان عنهما والمسبب عنهما لا يتقدم السبب في الظاهر وان جاز ذلك على تاويل لكن
لا يجوز العدول الى التاويل من غير موجب فلا اذا ذلك ظاهرا لا قطعا على ان ابرهيم عليه السلام
حال ما اراه الله الملكوت ما قيل كان موقنا وذلك في مهلة النظر واول التكليف وذكر
يدل على ما اشرنا اليه من انه كان ناظرا لنفسه لا مجادلا لغيره اذ لا يصح منه ان يحتج على غيره
قبل ان يعرف **فان قيل** فانا اذا قدرنا المعطوف عليه ليحتج على اهل الكفر وليكون من
الموقنين كان ظاهر الاية يقتضي انه احتجاجه عليهم قبل يقينه فيحتاج الى التعيين بل معناه
الزيادة في اليقين مجازا **قلنا** لا نسلم لكم ان ظاهر الاية يقتضي تقديم الاحتجاج منه
على يقينه لان ذلك ليس بلازم الا لو كان الواو للترتيب او للتعقيب اما اذا كانت للجمع فقط
كما هو قول البصريين وجمهور ائمة النقل فلا يلزم ما ذكر وتقرير الكلام في الواو
مستوفى في النحو والاصول **وحادي عشرها** قوله تعالى اخبارا عن استدلال
ابرهيم عليه السلام على حدوث النجم والقمر والشمس وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان وموضع الاحتجاج من الاية انه عطف عليه القصة قصة اخرى
معناها ان ابرهيم تحاج هو وقومه فلو كانت هذه القصة الاول محاجة بين
ابرهيم وبين قومه لما حسن بعد الفراغ منها ان يقال وحاجه قومه كما لا يحسن
ان يقال اختصم زيد وقومه في قدم العالم فقال انا قديم من الصنعه بل
على حدوثه واختصم قومه زيد هم وزيد بحدوث العالم **فان قلت** لعل المعنى
في الاية انه احتج عليهم بذلك الاحتجاج وحاجوه اي وردوا عليه حجته ورد
وما قبلوها **قلت** هو بعيد لوجوه **احدها** انه قد فصل بين احتجاجه ذكر
وبين قوله وحاجه قومه بفصل طويل **الثاني** ان الظاهر في الاية يقتضي انهم
ابتدوه بالمحاجة لانه ذكر جوابه عليهم وهو قوله اتحاجوني في الله
والظاهر في احتجاجه الاول على حدوث النجم والقمر والشمس انه ليس محاجة
فلا نخالف الظاهر **الثالث** ان في الاية تقرير موجب ان الواو يقتضي ان القصة
الثانية غير الاولى ولو كانت هي الاولى لجات اما بغير واو او بجواب بقول قالوا
كما في مثل ما حكى عنه في جوابه عليهم قال اتحاجوني ولم يقل وقال اتحاجوني
كما ذكره السكاكي في محاجه موسى عليه السلام وفرعون وكما ذكر مقرر في علم المعاني
وان كان لا بد من حرف عطف بلا بد من الكلامين لاتصالهما بعدم ما يدل على ان
اول الكلام موجب الثاني حتى يوتى بجوابه بغير عطف فيكون حرف العطف هو
الفاء لانها اللايق بمثل ذلك اذ فيها معنى السبب وان محاجتهم له مسببة على احتجاجه
وجوابا عليه فنقول فحاج ابرهيم قومه الا ترى انك اذا قلت اني احتججت انا
ورجل كافر فقلت ان لهذا العالم صانعا وكان ذلك الكافر قد انكر ذلك
وقال ليس للعالم صانع على جهة الرد عليك لم يحسن ان تقول وقال ليس للعالم
صانع وان كان الاتيان بالواو جائز على جهة الغرض والتعقيب لكن الفاء ادفع

وتاويل القران على ما يلائم الافصح اولى من تاويله على ما يلائم الفصيح فان قيل
فاى امر من الافول اعتقده دليلا على بطلان ربوبية النجم والقمر والشمس على
طريقة المتكلمين من الاكوان قلت لنا ان نجيب الى انه قد اشار القران
الى الافول دليل على بطلان الربوبية مثل ما ان المخلوقات دليل على الله تعالى لكنه
لم يبين ما وجه دلالة الافول فالتزمنا ذكر ذلك لانه ليس مما نطق به القران
ولكنما نعد لان من الجائز ان وجه الدلالة امر لم يخطر على قلوبنا وهذا
ليس مما يلزم ان نعرفه الراسخون على القول بانهم يعلمون كل معاني القران
لان هذا ليس من معاني القران لان معنى القران ما اخذ من لفظه ووجه
الدلالة الذي اراده عليه السلام ليس مما يوخذ من لفظ القران واكثر ما في
الباب ان يعرف الناظر وجها في الدلالة لم يعلم ذلك من الجائز ان يقصد عليه السلام
وجها اخر اذ لا مانع ان يدل الدليل من وجهين بل يحصل انا ان طلبنا وجها
فلم نجد فعدم الوجدان لا يدل على عدم الموجود وان وجدنا وجها
فلا دليل على انه لا وجه سواه الا طريقة الحصر والسبر وهي باطلة لانها استدلال
على عدم الوجود بعدم الوجدان وصحته غير معلومة الا بالضرورة ولا بالدلالة
بل خلافه معلوم بالتجربة الضرورية فكم من طالب دليلا او جوابا لا يجده ويوجد
ثم يجده في غده وما جاز في اليوم جاز في العمر واما طريقة النفي والاثبات فلا
سبيل اليها فان قال قايل ان طلبت فلم اجد وجها او طلبت فلم اجد الا وجها
واحدا قلنا علم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وهذا هو الوجه
في الجواب واما قول المتكلمين ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وارد على طريقة اهل الكلام في نفي الثاني فليس كذلك وبيان ما ذكرنا ان المتكلمين
بنوا دليلهم على مقدمتين احدهما انه يلزم من تجويز الالهين تجويز التنازع
بينهما لا وقوع التنازع والاية مصرحة بانه يعني الثاني بدليل وقوع الفساد
لا بوقوع تجويزهم يقولون بدليل صحته لا بدليل وقوعه فاين احد الطريقين
من الاخرى وانا قلنا ان الدليل في الاية هو وقوع الفساد لقوله تعالى لفسدتا
وقوله تعالى ولعلى بعضهم على بعض وقوله تعالى اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا
المقدمة الثانية ان المتكلمين قالوا من غلب فليس باله وان مانعوا الاله فكلهم ليس
باله وقوله تعالى ولعلى بعضهم على بعض والمتكلمون يقولون لو كان مع الله اله لم يخلو
الحال اما ان يعلو بعضهم على بعض فان قلت ان القران جا على الاكثار قلت حسنت
لا يكون مخلا اما هذا فانه مخل لو كان المراد به الاستدلال على طريقة علماء الكلام
ولعل هذه الايات وردت على اعتقاد المشركين لجواز الارباب المتغالبين الذين بعضهم
اغلب لا على تقدير الهين او اكثر كل منهما قادر على كل شي مستحيل عجزه عما اراد فيكون
مقصوره على ما نزلت بسببه من زعم المشركين وجهلهم واما نفي الثاني على اعتقاد
المتكلمين فيكون الحجة فيه السمع الضروري وهو هنا صحيح بالاجماع وكذلك قوله تعالى
اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ليس بوارد على طريقة المتكلمين لان معنى الاية ان

ابتغاهم الى ذى العرش سبيلا دلالة على اسعافهم ليس وجودهم مستلزم وجود الابتغا
والمتكلمون لا يقولون بذلك انما يقولون ان صحة ابتغائهم الى الله هي الدليل لان وجودهم
مستلزم صحة الابتغا واذا ثبت انه ليس في القران ولا سائر الكتب المنزلة ولا كلام النبي
صلى الله عليه واله وسلم ولا كلام غيره من الرسل الادلة شي صريح على نهج اهل النظر ثبت ان
النظر على هذا الوجه ما كان نعرفهم ابدا اذا نقص العادة وعوضهم وعنايتهم
وحثهم عليه وكتابتهم له فان قيل فهل يشكرون النظر قلنا لا فان قيل
فهم يكون النظر قلت امرين اما في المخلوقات البديعة الصنعة اللطيفة الحكمة
من سما ذات ابراج وارض ذات فجاج وحيوانات محكمات ذوات الات وادوات
منها الات البصر والشم والسمع والطعم كالاذان والعين والانف والفم الى غير
ذلك مما بعدت اليه الاشارة وانك عند ان تنظر الى ذلك تعلم ضرورة
النظر ان لها صانعا عالما حكيما قادرا ولما كانت هذه طريقة توصل الى العلم
امتلا القران منها فان الايات الشرعية التي في القران اقل من ستماية اية وبعد
الايات في هذا العمل دون التي في الترغيب والترهيب ودون قصص الانبيا واخبارهم
وقوارع الوعيد الدالة على صدقهم وهو الامر الثاني مما يشطر عددها وليت شعري
على كلام المتكلمين لم حض الله تعالى الحث على النظر في السموات ونحوها وما الفرق
في دلالة الاعراض بين السما وذرة من تراب وشهرة الحث على النظر امر ظاهر
لا يحتاج الى ايراد شي مما في القران منه لكثرته وشهرته الامر الثاني
مما يفيد النظر في العلم هو قصص الانبيا واحوالهم وكذلك لما كانت طريقة تفيد
العلم وشرح الصدر وثلج الفؤاد اكثر من ذكر احاديثهم في الكتاب العزيز والى ذكر
الاشارة بقوله تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وبقوله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فهذه كلها دليل
واضح على النظر في احوالهم يفيد العلم واعلم ان توسيع دايرة الاستدلال
يودي الى الخوض في الاحتجاج على الضروريات بالظنيات فان طايفة الاشعرية على
كثرتهم قد انكروا التحسين والتقبيح وهو الضروري وطايفة السوفسطائية
قد انكروا المشاهدات وطايفة السمنية قد انكروا المتواترات وابو الحسن
وغيره قد انكروا كون العلم بالتواترات ضروريا والناس بحر ليس له ساحل
ومن رام الاحتجاج على انه لم يحصل على طايل فلو كان الزمان يسمح باجتماع ما كان
بين القرابة والصحابة نزاع ولا خالف الحسن اخوه الحسين ولا سماه اصحابه مذل
المومنين ولا اختلف الوصي وابن عباس ولا اشتهرت المنازعة بين زيد وعبد الله
الكامل والناس ولا اختلف الاخوان الحسن وابو هاشم ولا افترق الشيخان
ابو علي وابنه ابو هاشم فاقطع حبائل الرجا لا لفرد الا الفناء وتاس بقول بعض
الظرفا اذا لم اجد لي في الانام مناطقا نرض الصواب بذكره المفسدا
ناطقت اطراف اليراع فساقطت دررا تروق فرائدا وعقودا

وتمثل اذا خالفك الاصحاب والقربا شعرا بقول بعض الادبا

ان استعملت تعلم الناس احضطر — دهري فمن لكل شي لا يواتيني
وان رجعت الى علمي لاحرسه — فطالب العلم مضى ليس باتيني

فنسال الله تعالى التوفيق والعصمه وان يجعلنا من اهل الحق
من هذه الامه انه على ذلك قدير وبالاجابه جدير
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على
سيدنا محمد واله وسلم قال المولف رحمه الله
تعالى فرغت من كتابه في اليوم الرابع او الخامس
من شهر رجب سنه احدى وثماني مايه سنه
من الهجره النبويه على صاحبها افضل
الصلوه والسلم وفرغت
من تحرير هذه النسخه المباركه
بعون الله ومنه
يوم الخميس ٢٨
من شعبان
سنه ١٢٠٤

والحمد لله كثيرا بكره واصيلا وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

من المترادف وبه القايل

عزيز النفس من لزم القناعه — ولم يكشف لمخلوق قناعه
افادتني القناعه كل عز — ولا عز اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال — وصير بعدها التقوى بضاعه
احب الصالحين ولست منهم — ولكن ارتجي منهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصي — وان كنا سواء في البضاعه

ولاخر

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة — وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما — هواها عدو والخلاف صديق

وقال الاخر ولحاد

اذا شئت ان تحيا ودينك سالما — وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرء — فعندك عورات وللناس السن
وان ابصرت عيناك عيبا فقل لها — ايا عين لا تنظر وللناس اعين
وعاشر بمعروف — وفارق ولكن بالتي هي احسن

عمره

عجبت لمن يبكي على فقد عمره — دموعا ولم يبكي على فقده دما
واعجب منه ان يرى عيب غيره — عظيما وفي عينيه عن عيبه عما

ولابن سام شعرا بن ابن خلكان

اقصرت عن الطالة والصبا — لما علاني المشيب وراح
[illegible] ايام الشباب ولهوه — لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى — ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع — فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى — والناس بعد الحادثات سماع

الناشي الاصغر

اذا انا عاتبت الملوك فانما — اخط باقلامي على الماء احرفا
وهبها ارعوى بعد العتاب الم تكن — مودته طبعا فصارت تكلفا

وله

[illegible] لا تهجرن الصديق تجنبا — فارى به ان للهجرة اسبابا
[illegible]حا فان عاتبته اغريته — فارى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل — يدعو المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت تجنبا — وارى السكوت عن الجواب جوابا

نهاية المخطوطة